القيمة الحضارية للسلم الاجتماعي

يُعدّ الشعور بالأمن والسلام والطمأنينة شرطاً أساساً من شروط الاستقرار الذي يعدّه علماء سنن التاريخ والاجتماع العامل الأول من بين جملة عوامل و أسس ضرورية لبناء الحضارة وإرساء قواعد التقدم الإنساني.

أما التنازع والافتراق في أيّ واقع علائقي إنساني/ مجتمعي، لا مناص من أن يفضيا إلى اختلال وزعزعة أسس الأمن والسلام والسلم والاطمئنان، والعصف بأسس الاستقرار الاجتماعي الذي يُعدُّ السبب الأول والعامل الحيوي المهد لازدهار ونمو وتطور المجتمعات الإنسانية.

كتب / إبراهيم نويري

وعليه يصحّ أن نجزم بأن المختلفين اختلاف التعادي والتباغض والافتراق يرتكبون جريرة فادحة في حق قيمة الأمن والسلام والوفاق والتعاون، ونحن نجد أن الإسلام نفسه مشتق من دلالة لفظة السلم والسلام والسلامة

بل إن السلام هو أحد أسماء الله الحسنى، ودار السلام كما ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم هي جنة الخلد.

قال الله تعالى "لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِندَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (الأنعام 127).

ومن المقطوع به أن تعاليم الإسلام الاعتقادية والتربوية والسلوكية والحضارية تهيئ المسلم منذ مراحل التنشئة الأولى لتوقير وإجلال هذه القيم، فتزرع في أعماقه وتطبع في سلوكه نزوعاً تلقائياً إلى السلام والسلم والمسالمة والمعايشة.

حتى أن كلمة السلام ومشتقاتها ذكرت في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة، بينما لم تُذكر كلمة الحرب ومشتقاتها إلا في ست آيات فحسب!!.

وبناءً على ذلك فإن المسلك الأرشد والأقرب إلى الحكمة والصواب، اتكاءً على هذه المعادلة، بالإضافة إلى أرضية الوحدة التي هيأها الإسلام في وجدان وضمير أتباعه ووشائج الأخوة التي أكدها بدءاً بأخوّة بني الإنسان وصعوداً إلى الأخوة في الإيمان بالله الواحد وعقيدة التوحيد، وقناعة المسلم بأن اختلاف الأجناس والمعتقدات والقناعات والرؤى إنما هو سنة من سنن الله تعالى في خلقه وفي حقيقة الاجتماع الإنساني.. أن ينأى المسلم عن الغلو والتطرف في الآراء والمعتقدات، وأن يسعى للمحافظة على القواسم المشتركة التي تعضّد وحدة الجماعة والمجتمع الذي ينتمي إليه، فلا يكون أبداً معول هدم يسعى في تدميره أو تخريبه وإراقة دماء أبنائه واستنزاف طاقته الذاتية في البناء والتطور والرقي المشروطة أصلًا بتحقّق عامل الأمن والاستقرار والسلام.

إن السلام عقيدة إسلامية وخلق إسلامي قويم، و إنّ المسلم الحق ينشد بفطرته، وأصل تكوينه السلام ويتعبد في صلاته بالسلام ويشيع السلام فيما حوله وفي محيطه الخاص والعام؛ ولقد بلغ الأمر بالإسلام -حرصاً على تثبيت هذه القيمة- أن دعا أتباعه وأرشدهم إلى عدم تمني لقاء العدو، لكن مع ضرورة التشبث بالصبر وبذل الوسع في المغالبة، والإصرار على النصر في حال اللقاء.

وذلك من باب التشديد والرغبة في إرساء دعائم السلم والسلام، كما أن الإسلام قد جعل قاعدة التواصل والدعوة هي الأصل في العلاقة مع المخالفين؛ حتى إن قارئ السيرة النبوية الشريفة تُلفت انتباهه بقوة خصال وخلال الرقة والمسامحة والحرص على توطيد روح السلم والمؤاخاة والنأي حتى عن الألفاظ والأسماء التي توحي بنقيض تلك الخلال الإنسانية النبيلة الرقيقة.

ومن ذلك -على سبيل المثال وليس الحصر- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره مجرد كلمة "حرب" ولا يحب سماعها، و لقد علّم أصحابه قائلا: أحَبّ الأسماء إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن، وأصدق الأسماء: حارث وهمام، وأقبح الأسماء: حرب ومرة.. وكان العرب في الجاهلية يسمون أبناءهم حربا ومرة، فكره للمسلمين أن يسموا أبناءهم بذلك، حتى لا يتعودوا سماع كلمة "حرب"، وكفى بهذا حرصاً من الإسلام على السلام والأمن والطمأنينة.

فهذا الدين الجليل يقرّ بأن تحقّق السلم الاجتماعي شرط رئيس وعامل حاسم لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وتعليل ذلك أنه إذا فقدت حالة السلم والوئام الداخليين أو ضعفت إلى درجة كبيرة فإن النتيجة الطبيعية لذلك تتجلى في تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، فتسود حالة الخصام والصراع والاحتراب، فيسعى كلّ طرف لإيقاع أكبر قدر ممكن من الأذى والضرر بالطرف الآخر!!

وفي هذه الأجواء غير الطبيعية، لا بد أن تضيع الحقوق وتُنتهك الحرمات وتُدمر المصالح العامة.

حينها تشعر كلّ جهة بأنها مهدّدة في وجودها وفي مصالحها فتندفع دون ضوابط وروادع باتجاه البطش والانتقام وزرع الفوضى في جنبات المجتمع ومؤسساته.

ومن جانب آخر ينبغي الوعي بمردود السلم الاجتماعي وآثاره الإيجابية، ففي ظله يمكن تحقيق التنمية والرخاء والازدهار، حيث يتّجه الناس صوب البذل والبناء والإنتاج والعطاء، و تتركز الاهتمامات على المصالح المشتركة، وتتعاضد الجهود والقدرات والمهارات في خدمة المجتمع، على عكس ما يحصل في حالة حدوث الخصام والصّراع وانشغال كل طرف بالآخر، وتغليب المصالح الفئوية الخاصة على المصلحة العامة أو المشتركة.

فعندما تختلّ منظومة السلم الاجتماعي فإن التنمية تتعثر أو تتأجل، وقد تتوقف بصورة كاملة، بل قد يصعب الحفاظ حتى على القدر الذي تحقّق منها في الواقع الماثل بالفعل، فيتداعى بناء المجتمع وينهار كيان الوطن، وتضيع مصالح الدين والأمة.

ألا ما أعظم و أجلّ دعوة الإسلام إلى الحفاظ على هذه القيم وتثبيتها بأساليب تربوية واعتقادية وسلوكية راقية، تجعل الإنسان المسلم مؤهلاً لأداء رسالة الاستخلاف والإعمار ونفع المجتمع وكل بني البشر في هذه الحياة.

والله الموفق إلى كلّ خير ورشاد.

التسابق في الخير

فضيلة الشيخ الدكتور /
محمد محمد أحمد عويس*

إن رسالة المسلم والمسلمة في هذه الدنيا رسالة دينية روحية خيرية اجتماعية . قال الله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) الذاريات . وقال تعالى (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) سورة الحج .

فعلق مولانا الفلاح في الدنيا والآخرة على فعل الخيرات ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة في الاقتداء به في فعل الخير والتسابق عليه وخاصة في شهر رمضان المبارك . فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم أجود الناس بماله وبدنه وعلمه ودعوته ونصيحته وكل ما ينفع الخلق ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود ما يكون في شهر رمضان ، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان، إن جبريل عليه السلام كان يلقاه كل سنة في شهر رمضان حتى ينسلخ، فيعرض عليه القرآن، فإذا لقيه جبريل عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة) . فجود النبي صلى الله عليه وسلم يشمل كل خير وكل أنواع الصدقة، وهكذا ينبغي على المسلم والمسلمة الاقتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم .

أيها الأحبة ..

إن للصدقة وبصفة خاصة في شهر رمضان فضائل كثيرة لا تعد ولا تحصى:

أولا : أن الصدقة تطفئ غضب الرب وتدفع عن صاحبها ميتة السوء .

ثانيا : الصدقة دليل على الرحمة والشعور بالآخرين من عباد الله المحتاجين، فالله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

ثالثا : الصدقة سبب للاستظلال في ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله .

رابعا : الصدقة سبب للخلف قال صلى الله عليه وسلم (ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان، يقول أحدهما : اللهم أعط منفقاً خلفاً ،ويقول الآخر اللهم أعط ممسكاً تلفاً) .

ومن صور التنافس في الخيرات فعل سلفنا الصالح يرحمهم الله تعالى .

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه (من أصبح منكم اليوم صائماً (في غير رمضان) فقال أبو بكر : أنا يارسول الله، فقال فمن منكم اليوم تبع جنازة ؟ قال أبو بكر أنا يارسول الله . قال فمن منكم اليوم أطعم مسكيناً. قال أبو بكر : أنا يارسول الله . قال فمن منكم اليوم عاد مريضاً ؟ قال أبو بكر أنا يارسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعت في امرئ إلا دخل الجنة) .

ويتسابق الصحابة في الصدقة استجابة لطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعندما طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة أن يتصدقوا فقال عمر : وافق ذلك مالا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر إن سبقته يوما فجئت بنصف مالي ، فقال صلى الله عليه وسلم ماذا أبقيت لأهلك يا عمر ؟ قال : أبقيت لهم مثله يارسول الله . فجاء أبو بكر بكل ما عنده وأعطاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الحبيب صلى الله عليه وسلم: ماذا أبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله).

فعلينا في هذا الشهر الكريم وفي غيره التسابق إلى العطف والرحمة باليتامى والأرامل والفقراء والمحتاجين.

ومن أروع ما ذكر عن سلفنا الصالح يرحمهم الله أن عمر بن الخطاب كان يراقب أبا بكر في وقت الفجر وشد انتباهه خروج الصديق إلى أطراف المدينة بعد الفجر ويمر بكوخ صغير ويدخل به لساعات ثم ينصرف وهو لا يعلم ماذا يصنع الصديق ، ومرت الأيام وما زال أبو بكر يزور هذا البيت إلى أن قرر عمر معرفة الأمر فدخل عمر هذا الكوخ الصغير، فوجد عجوزا عمياء لا تقدر ولا تقوى على الحركة، فأراد أن يعرف عمر ماذا يفعل الصديق، فسأل العجوز عن ذلك ماذا يفعل الرجل عندكم؟ قالت هذا الرجل يأتيني كل صباح وينظف البيت ويكنسه ثم يعد الطعام وينصرف. فجثم عمر على ركبتيه وأجهش في البكاء وسالت الدموع من عينيه وقال : لقد أتعبت الخلفاء من بعدك يا أبا بكر .

ويروى أن عمر قال : إذا كان الغد سأسابق أبا بكر إليهم وأصلح لهم شئونهم فلما فرغ من صلاة الفجر خرج مسرعا قبل الصديق لخدمة المرأة العجوز، فوجد المكان نظيفا والطعام قد أعد ، فاستغرب عمر من الموقف ، فلما رأى المرأة سألها من أعدّ لها الطعام ومن نظف لها المكان؟ قالت : إن الرجل الذي كان يأتيني كل يوم بعد الفجر جاء قبل صلاة الفجر فعلم عمر أن المنافسة على السبق مع أبي بكر من الأمور المستحيلة .

وهكذا كان سلفنا الصالح . وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

*رئيس بعثة الأزهر الشريف بالجمهورية اليمنية

مسلمو أستراليا يرفضون الإرهاب

أشاد رئيس الوزراء الاسترالي طوني ابوت بمساهمات الجالية المسلمة في بلاده في تعزيز الأمن والسلام في البلاد ، مؤكدا العمل كفريق واحد مع قادة المجتمع المسلم من اجل مواجهة التطرف والإرهاب.

وجاءت تصريحات ابوت خلال لقائه في مكتبه في سيدني قادة المجتمع المسلم في البلاد حضره مفتي استراليا الدكتور إبراهيم أبو محمد وأعضاء مجلس الأئمة والدعاة ورؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية باستراليا لمناقشة الإجراءات والقوانين الجديدة التي وضعتها الحكومة الاسترالية تحت بند مكافحة الإرهاب.

وطلب ابوت من المجتمعين دعم القوانين والتعديلات الجديدة مؤكدا أنها لا تستهدف الجالية المسلمة.

من ناحيته أكد مفتي استراليا الدكتور إبراهيم أبو محمد على مواطنية والتزام المسلمين الاستراليين بالقوانين المرعية باستراليا باعتبارها موطنا لهم ولأبنائهم.

وبين أن المسلمين يحملون رسالة السلام والتسامح في المجتمع الاسترالي ويرفضون كل أشكال التطرف والإرهاب والإخلال بالأمن الذي يتنافى مع التزامهم الديني والأخلاقي.

ودعا المفتي الى العمل من اجل معالجة ظواهر التهميش والحملات المتحيزة وفقدان فرص العدالة ونقص فرص العمل التي يعاني منها الشباب الاسترالي المسلم.

بدوره طالب رئيس جمعية الصداقة الإسلامية الاسترالية قيصر طراد وسائل الإعلام بعدم إطلاق تسميات ومصطلحات إسلامية على المتهمين بالتطرف والإرهاب.

ودعا السلطات الاسترالية الى عدم التعامل بازدواجية مع ظواهر الإرهاب والتطرف معربا عن قلق الجالية المسلمة من بعض البنود في التعديلات الجديدة ومنها ما يتعلق بسفر الأشخاص إلى سوريا والعراق .

وأكد رئيس الوزراء في نهاية الاجتماع على حرص الحكومة الاسترالية على الاستماع إلى القادة المسلمين والأخذ بوجهة نظرهم فيما يتعلق بالتعديلات المقترحة.

ما العلاقة بين القلب والعقل؟

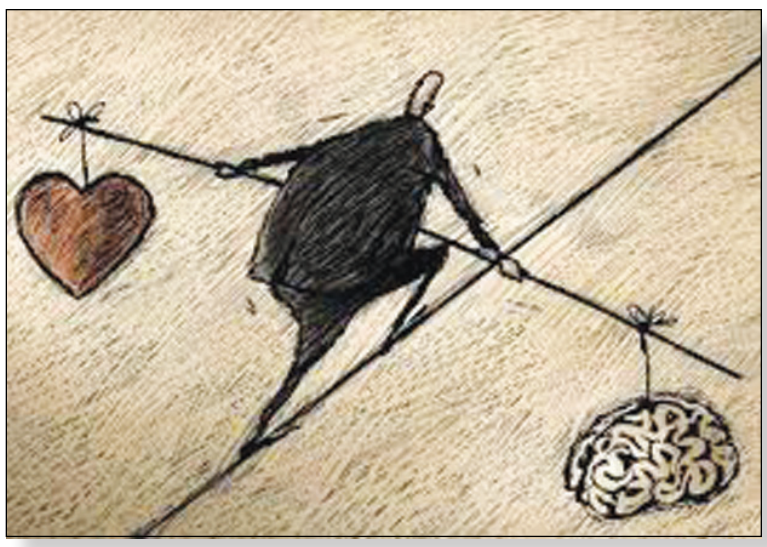

يحدد القرآن مكان القلب بأنه في الصدر. يقول: (وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)، ويحدد كنهه وذاته بأوصافه ووظائفه:

1 - فيجعله مركز الفهم والتعقل، فيقول: (وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ)، فجعل الإنسان يفقه ويفهم بقلبه.

ويقول أيضًا: (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ)، فإنه ينسب إلى القلوب عملَ العقل والفكر.

2 - ويجعله مركز المسئولية: فيقول: (وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ)، وهكذا القلب يأثم ويعصي، ويطيع وينفذ.

3 - ويجعله مركز الإيمان والكفر. فيقول: (مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ).

ويقول: "وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ". فالقلب مكان الإيمان والكفر. كما يقول: (مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ).

4 - ويجعله مركز الإحساس، فيقول: (وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)، فالترابط بين المؤمنين هو ترابط الشعور، والإحساس العميق. ويقول: (وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ).

5 - ويجعله مركز الوعي في الإنسان فيقول: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ× نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ×عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ× بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ).

6 - ويجعله مركز الذوق، فيقول: "وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ". فالقلوب كما تشمئز: تفرح وتستبشر.

والقلب أخيرا في نظر القرآن الكريم يمثل بانضمامه إلى السمع والبصر: الخصائص الإنسانية في الإنسان على معنى أن الإنسان يتميز عن الحيوان بالقلب مع السمع والبصر، والسمع والبصر هما مدخلا الإدراك والتعقل. فيقول الله -جل شأنه-: (أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ)؛ أي أن مثل هذا الذي اتبع هواه وجعل منه إلهًا يعبده، وأغلق عليه قلبه، وعطل عليه سمعه وبصره: يستحيل عليه أن يصل إلى هداية الله. وليس هناك في الوجود عدا الله من يمكنه منها. لأن منافذ الإنسانية لديه سدت جميعها.

وهكذا: يكاد يكون القلب - في تقدير القرآن له- أن ينظر إليه على أنه هو المركز الذي تتفرع منه وتنتهي إليه شرايين الإنسانية. وإذا كان القلب في نظر الأطباء هو العضلة التي تنظم توزيع الدم حسب حاجات البدن. فإنه في نظر الإسلام هو مصدر التوجيه والقيادة في الإنسان، الذي يضله ويهديه.

معرفة الحق عبادة

د.مصطفى محمود :

إن الفيلسوف هو الفدائي الذي يُطهّر المستقبل من الألغام الفكرية التي وضعها المفكرون القدامى فيه .. هو الذي يرفع التقاليد من مكانها .. وهو الذي يحطم الأفكار الجاهزة ليضع أفكارا جديدة ، وكل لغم من الألغام ينفجر في عقله وينفجر معه غضب الناس وسخطهم واضطهادهم .. ولكنه يمضي في طريقه لا يهتم .. وربما قاده الطريق إلى الصلب أو المشنقة .. أو المحرقة أو السجن .. ولكنه لا يبالي .. لأنه أدرك الحقيقة الكبرى .. أن الفناء في جوهره وأنه ميت لا محالة.. بل هو ميت من الآن يدّب على ساقين.. فليقل كلمته وليتحطم ، ليقلها في وجه الناس ..

إنه الناطق الرسمي باسم الفطرة.. ولهذا فهو يكرّس حياته للبحث عن الحقيقة وللبحث عن إيمان سليم .. فهذه هي فطرة الإنسان كما خلقها خالقها .

لقد فطرها على البحث عن الحق والإيمان به وقال لنا في جميع كتبه إنه .. الحق ..

ولهذا كانت كل خطوة في سبيل معرفة الحق هي عبادة .. وهي دين .. وهي علم ..

وهي الفكر كما أراد له الله أن يكون .

تذكر أنه ببزوغ فجر الجمعة المبارك ..
فأن هناك حبيباً لك ينتظرك للصلاة عليه..
وساعة مبهمة تنتظر دعواتك المستجابة فيها ..
وقبر مظلم يترقب النور بقراءة سورة الكهف عليه ..
وأن هناك يوماً عظيماً ينتظر نور أعمالك الصالحة...